جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
ماجستير تأريخ اسلامي

مادة

تاريخ اسيا الوسطى

محاضرة 2

الأصول التاريخية والجغرافية لبلاد ما وراء النهر

الأستاذ الدكتور

رغـــد عبـد النبـي جعفـر

2026 -2025

المحاضرة الثانية

ثالثـاً : القوميات واللغات :

مثلت الريف والبادية مناطق الانتشار السكاني ، بينما مثلت المدن مراكز الثقافة السكانية ، وتأتي هذه الكثافة مصحوبة عادة بتنوع العناصر والفئات والطوائف والطبقات التي يتألف منها البناء البشري للمدينة ، ومن اهم الاجناس البشرية التي سكنت بلاد ما وراء النهر :

1-**العرب** : من اشهر القبائل العربية التي سكنت بلاد ما وراء النهر (**قبائل قضاعة من حمير وقبائل مذحج والازد وعبد القيس وبني تميم و بكر وطيء وكنانة وباهلة)**(1)

2-**الفرس** : شكلوا غالبية السكان في بلاد ما وراء النهر ومدن المشرق الإسلامي (2)

3-**الترك** : هم اهل وبر ومدر بلادهم واسعة وممالكهم متفرقة وقبائلهم لا تحصى ، جنوبهم **التبت** ، ومشرقهم **الصين** ، ومغربهم **ما وراء النهر من منبع جيحون الى مصبه** ، وشمالهم **التغزغز** (3) ، والأراضي المحصورة بين هذه الحدود قد احتلها الاتراك ، بعد ما كثرت اجناسهم واقاموا دولتهم وكثر منهم ، نزحوا بسبب الطبيعة وتغير الإقليم حتى انتشروا في اقطار الأرض (4)، في البدء كان الاتراك أعداء للمسلمين ، لكن الدين الإسلامي اخذ ينتشر بينهم حين بسطت دولة السامانيين (261-389هـ/874-999م) نفوذها أواسط اسيا ، فانتشر الإسلام في البلاد الواقعة وراء سيحون وكاشغر ، فاسلم عدد كبير منهم بين طشقند وفاراب (5)، ومن اهم قبائل الترك : **الغز والخرلخية والتغزغز والكيماك والتركش والباشغرد والجيكيل والبجباك والطخطاخ والبغراج والخرخيز** (6) ، وكل هذه المجاميع متشابه لغاتها ، وتنقسم هذه القبائل الى مجاميع اصغر ، ومن الترك ايضاً : **الخزر والبلغار والبرطاس والقبجق** وهم يسكنون في تخوم بلاد المشرق من جهة بحر الخزر (7) .

4-**الهون (الهياطلة) :** يعرف الهياطلة **بالهون البيض** اذ لم يتم التقيد باستعمال اسم الهيطل ، فقد اطلق اعتباطاً على جميع الشعوب والبلاد التورانية فيما وراء نهر جيحون .(8) والراجح ان موطنهم هو بلاد ما وراء النهر المسمى توران (9)

اما عن **اللغات** فالراجح ان اللغة الفارسية هي التي كانت سائدة في بخارى وفرغانة وخوارزم ابان الحكم العربي وزمن السامانيين والسلاجقة والخوارزميين حتى مجئ المغول اذ حلت التركية محلها (10)، اما اليوم فللغات في اسيا الوسطى تشمل الفارسية والاوزبكية والكازاخية والتركمانية والقيرغيزية و الاذرية والايغوريــة ، وتعود هذه اللغات الست الأخيرة الى الأصول التركية التي جعلتها قريبة من البعض ومتشابهة في كثير من المفردات والالفاظ والتعبيرات (11).

رابعـاً : طريق الحرير التجاري :

يقصد بطريق الحرير : هو خط المواصلات البرية القديمة الممتدة من الصين وعبر مناطق شمال وغرب الصين واسيا كلها الى المناطق القريبة من أفريقيا وأوروبا ، وبواسطة هذا الطريق كانت تجري التبادلات الواسعة النطاق من حيث السياسة والاقتصاد والثقافة بين مختلف المناطق والقوميات (12) .

كان طريق الحرير يعد وعبر التاريخ حلقة اتصال بين بلاد فارس واسيا الوسطى ، اذ رافق الحرفيون والفنانون والمعماريون القوافل التجارية المارة على الطريق المذكور حاملين ثقافاتهم وآدابهم وعاداتهم وتقاليدهم الى اقصى البقاع . والظاهر ان طريق الحرير كان يتصل من احد طرفيه بالحضارة اليونانية واللاتينية ، ومن الطرف الاخر بحضارة اسيا الشرقية والصين ، لذا نجد تماثيل بوذا مصنوعة او منحوتة بالأسلوب اليوناني والروماني دليلاً على التأثير الثقافي المتبادل بين الحضارتين . واستغل الصينيون ومنذ اكثر من الفي عام الموانئ البحرية المنتشرة عبر سواحلهم اذ تميزت الأسواق الصينية بوجود صناعات وبضائع ومنتجات لم تكن معروفة في ذلك الوقت ، فصدورها الى كل البلدان الاسيوية والأوروبية والافريقية ، فلاقت رواجاً في تلك البلدان ، فضلاً عن ان الصين كانت تضم مجتمعات زراعية كبيرة اذ كان أهلها يربون دود القز (الحرير) ويغزلون خيوطه وينسجونها ، وكانوا يتاجرون في الحرير بواسطة قوافل الجمال عبر وسط اسيا (13).

لذا كان لاسيا الوسطى دوراً حاسماً في شبكة طريق الحرير التجارية التي تربط الصين بالبحر الأبيض المتوسط ، فكان تجار مدينة (**بيكنـــد** – تقع شمال غرب بخارى في اوزبكستان) هم الوسطاء بين الصين والبحر الغربي (قزوين) ، وكان اهل بخارى والصغـد في القرنين الخامس والسادس الميلاديين يسيرون بقوافل الحرير العظيمة عبر الإمبراطورية الساسانية الى شرق بلاد الإمبراطورية الرومانية في حين شق العرب طريقهم عبر جيحون فوجدوا نشاطاً صناعياً وزراعياً مهماً فيها (14).

وكان للثقافة الفارسية ثم الإسلامية مكانتها على امتداد الطريق ، ونتيجة للارتباط الثقافي على طريق الحرير تأسست مكتبات كبيرة في المدن الواقعة على هذه الطريق ، فزادت وتيرة تبادل المعلومات والمعارف بين المجتمعات الإسلامية واليونانية والصينية ، وهكذا استحال طريق الحرير على مدى التاريخ وسيلة حضور مشهودة للغة والثقافة الفارسية في المدن الواقعة عليه وحواليه من بخارى حتى كاشغر ، لذا نجد لغات اقوام اسيا الوسطى مليئة بالكلمات والاصطلاحات الفارسية (15).

ونلاحظ ان هناك ما يعكس وجود تمازج حضاري واضح بين العنصر الفارسي والعنصر التركي من خلال بعض أسماء المدن التابعة لبلاد ما وراء النهر التي حملت أسماء فارسية وتركية عندما كانت هذه البلاد تتبع من الناحية الإدارية إقليم خراسان .

خامساً : التاريخ القديم لاسيا الوسطى (بلاد ما وراء النهر) :

تتمتع اسيا الوسطى بتاريخ غني ومعقد يمتد لألاف السنين باعتباره ملتقى طرق الحضارات وموطناً لمجموعات عرقيـة مختلفة ، لكل منها تقاليدها ولغاتها وعاداتها الفريدة ، اذ انها أسهمت ببناء امبراطوريات واضمحلال امبراطوريات أخرى ، فضلاً عن حركة القبائل البدوية فيها .

فبلاد ما وراء النهر جزء من تركستان الغربية التي تضم حالياً (جمهورية أوزبكستان وجمهورية طاجيكستان) ، **اما اصطلاح اسيا الوسطى** فهو عبارة عن تركستان الشرقية والغربية معاً وهما الموطن الأصلي للأتراك كلهم (16).

وارجعت الأبحاث الاثرية وجود حضارة عظيمة في اسيا الوسطى قبل تسعة الاف سنة ، وان هذه المنطقة من العالم كان يسكنها أناس بلغوا من المدنية شأناً عظيماً ، اذ ان اول من سكن هذه المنطقة هم الترك والاثار القديمة تثبت قيام دولة تركية عريقة من سنة (5000 ق.م الى سنة 2000 ق.م) (17).

وورد اسم الترك عند هيرودوت باسم (**اسكيت**) وجاءت في المصادر الفارسية باسم (**توران**) وبأسم (**ساكا**) في المصادر الهندية ، اما المصادر الصينية فتطلق على الترك اسم (**هسيونغ – نو**) أي **الهون الشرقيون** ، وكان هناك امبراطورية للهون في تركستان سنة (220 ق.م-216م) اصطدمت بالصينين مرات وبغيرهم ، وكانت تدعى **خاقانية الهون** ، وكانت الحرب بينها وبين الصين سجالاً (18)، اذ

يؤكد المستشرق **فامبري** (19) بأن الأراضي التي تقع على الجانب المقابل من جيحون سكنها في عصر ما قبل التاريخ أناس ينحدرون من أصول فارسية خالصة .ورغم سكن الفرس بلاد ما وراء النهر الا ان الترك سبقوهم في سكناهم ، اذ سكن الفرس الأرض الممتدة من (**اخسيكث القديمة عند حدود فرغانة الشرقية حتى بخارى**) ، رغم ذلك تعرضت المدنية الفارسية ومنذ العصور الأولى لغارات **التورانيين** (الطورانيين) فيما وراء جيحون ، ففي الوقت الذي اقام فيه الفرس مدنهم على ضفاف جيحون وسيحون واستقروا فيها ، كان بدو التورانيين في ذلك الوقت يتجولون في مناطق السهوب المجاورة لها ، لذا بدأت غارات التورانيين الأولى على المناطق الزراعية ببلاد ما وراء النهر ، وقد تأكد سلطانهم واستقرارهم هناك ابان الاحتلال المغولي لتلك البلاد.

المصادر والمراجع :

1- شيخ الربوة ، أبو عبد الله شمس الدين الانصاري (ت 727هـ/1327م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليبزك ، 1923م ، ص253

2- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ/957م) ، اخبار الزمان ومن اباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، ط 3 ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، سنة 1978م ، ص 100 ؛ القلقشندي ، احمد بن علي (ت 821هـ/1418م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت ، ج 1 ، ص 367

3- المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت نحو 355هـ/965م) ، البدء والتاريخ المنسوب لابي زيد احمد بن سهل البلخي ، اعتنى بنشره وترجمته : كلمان هوار ، باريس ، 1907م ، ج 4 ، ص 65

4- كتابجي ، زكريا ، الترك في مؤلفات الجاحظ ، دار الثقافة ، بيروت ، 1972 ، ص 23 .

5-حيدر ، محمد علي ، الدويلات الإسلامية في المشرق ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، 1973 ، ص 178

6- شيخ الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص 263

7- ابن الفقيه الهمذاني، أبو بكر احمد بن محمد (ت 365هـ/ 975م) ، مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، 1885م ، ص 329 ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص 263
8- لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله للعربية : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، سنة (1373هـ/1954م) ، ص 476
9- ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان ، ص 314
10- فامبري ، ارمنيوس ، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمه وعلق عليه:احمد محمود الساداتي ، راجعه وقدم له : يحيى الخشاب ، مكتبة نهضة الشرق ، جامعة القاهرة ،سنة 1873م ، ص 36
11- محمود ، إسماعيل ، تاريخ اسيا الوسطى ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، د.ت ، ص 60
12-الهاجري ، علي بن غانم ، أوراق اقتصادية على طريق الحرير ، انتركونتينتال بريس ، الصين ، 2021 ، ص 10 -11
13- محمود ، تاريخ اسيا الوسطى ، ص 34
14- فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 46
15-محمود ، تاريخ اسيا الوسطى ، 35
16- خطاب ، محمود شيت ، بلاد ما وراء النهر ، ط 4 ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت –دمشق ، سنة (1411هـ/1990م) ، ص 68
17-خطاب ، بلاد ما وراء النهر ، ص 69
18-خطاب ، بلاد ما وراء النهر ، ص 70
19-تاريخ بخارى ، ص 46